جعل خلقته وطبعه بحيث اذا تعاطى فعلاً ان خيراً وان شراً
فاستمر عليه يصير ذلك طبعاً له ملازماً لا يرجع عنه ولم يسلب
المنع من الايمان الى نفسه الابعد ذكر ما كان من اساءة العبد نحو
قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون فخص الذين
لا يؤمنون بان جعل الشياطين اولياءهم وقال تعالى ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب
عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
وقال تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم
فهم يعمهون قال الشاعر

زين في عينك القبيح كما ... زين في عين غيرك الحسن

الباب الحادي والثلاثون في قدر ما في الوسع من اكتساب السعادة

الانسان لما كان على هيئة العالم اوجد فيه كل ما اوجد في العالم
وكما ان في العالم اشياء لا يتاتى اصلاحها وحيوانات لا يمكن تاديبها
كذلك في الانسان قوى لا يتاتى اصلاحها وتهذيبها وكان له
مع ذلك شبطات عما امر به وتقصير عما كلف ولهذا قال الله تعالى
قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه الى قوله كلا لما يقض ما امره
فنبه على ان الانسان لا يكاد يخرج من دنياه وقد قضى وطره و
لذلك يجب على الانسان ان يجتهد في اداء ما امكنه ويطهر نفسه
بقدرها يتيسر له والرغبة الى الله تعالى في تكفير ما قصر فيه ويحقق
انه اذا فعل ما امكنه فقد اعذر لقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها

فاذا فعل

فاذا فعل ما امكنه يكون قد ترشح ان يزيل الله عنه باقي السيئات
كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً
ولهذا امرنا تعالى ان نديم الدعا بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطأنا وقال تعالى والذين امنوا معه نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شيء قدير فامرنا ان نرغب اليه في اتمام ما قصرنا
عن اكتسابه وقوله والذي جاء بالصدق الى قوله ليكفر الله عنهم
اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
ولهذه الجملة قال جعفر الصادق رضي الله عنه من زعم انه يصل
الى الحق ببذل المجهود فهو متعنت ومن زعم انه يصل اليه بغير
بذل المجهود فهو متمن ولقصور الانسان عن تزكية نفسه
بالتمام قال ما احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا نبي الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال تعالى تنبيهاً على
هذا المعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابداً ولكن الله يزكي من يشاء وبيان قصور الانسان عن
تزكية نفسه على التمام كون الانسان حيواناً ناطقاً متفكراً والحيوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)